



الإهداء

بِاسْمِ الْمُهِمِّنِ رَبِّنَا الرَّزَاقِ
وَاسْمِ الْكَرِيمِ الْإِهْنَا الْخَلَّاقِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ
نُورِ الْهُدَى وَهَدِيَّةِ الْعُشَّاقِ

يَارَبُّ جِئْتُ إِلَيْكَ يَسْبِقُ خُطْوَتِي
ذُلُّ الْعُبُودَةِ بَعْدَ مُرِّ مَذَاقِ
أَنَا لَسْتُ مِنْ دُنْيَا الْخَلَائِقِ لَا .. وَلَا
أَبْدًا أُسَامِرُ صُحْبَتِي وَرِفَاقِي
أَنَا سَيِّدِي مِنْ تَحْتِ نَعْلِ "مُحَمَّدٍ"
أُمْسَى وَأُصْبِحُ فِي رَفِيعِ وَثَاقِي

آتَيْتَ "مُوسَى" تِسْعَ آيَاتٍ لَهُ
وَ حَبَوْتَنِي تِسْعاً بِهَا أَوْرَاقِي
مِنْكَ الْكَلَامُ وَمُلْهِمِي هُوَ "أَحْمَدُ"
وَ بِهِ أَتَيْهُ عَلَى ذُرَا الْآفَاقِ

قِيلَ: "الهُويَّةُ" سَوْفَ تَظْهَرُ عِنْدَمَا
دُنْيَاكَ تَرْقُصُ فِي فُجُورِ عِنَاقِ
وَ يَظُنُّ أَهْلُ الْأَرْضِ أَنَّهُمْ لَهَا
حَكَمُوا الْأُمُورَ وَ قَيَّدُوا يَوْثَاقِ
فَيَجِيءُ أَمْرُ اللَّهِ يُحْبِطُ صُنْعَهُمْ
وَ يَظَلُّ مُحْتَكِمًا عَلَى الْأَعْنَاقِ

مَا تَمَّ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُذُ أَمْرَهُ
جَلَّ الْمُهَيْمِنُ وَالْعَظِيمُ الْبَاقِي
وَلَسَوْفَ تَحْمِلُ عَرْشَ نَوْرِ "مُحَمَّدٍ"
فَهُوَ الْهُدَى لِلْكَوْنِ.. بَلْ تَرِيَاقِي
وَلَكَ اللَّوَاءُ وَكُلُّ "آلِ مُحَمَّدٍ"
كَالْأَسَدِ تَحْمِلُ سَيْفَهَا وَتُلَاقِي
مَنْ ذَا لِحُنْدِ اللَّهِ يَصْمُدُ مُنْكَرًا
إِلَّا حُثَالَةَ خَلْقَةِ الْخَالِقِ
اللَّهُ أَكْبَرُ سَوْفَ يَعْלו نَجْمُهَا
وَتُبِيدُ كُلَّ تَكْبَرٍ وَنِفَاقِ

وَبِرَايَةِ التَّوْحِيدِ يَعْلُو ذِكْرُنَا
وَ "الْقُدْسُ" يَطْهَرُ بَعْدَ ذُلِّ شِقَاقِ

سُتُونَ عَامًا وَ "الهُيَّةُ" لَا تُرَى
وَ أَعِيشُ فِي جَهْلٍ وَ فِي إِغْلَاقِ
قُلْتُ: اسْتَجَرْتُ بِكُمْ.. حَيَاتِي كُلُّهَا
ضَاعَتْ.. وَ طَعِمْتُ الْمَوْتَ فِي أَشْدَاقِي
مَاذَا "الهُيَّةُ" !! مَنْ يَقُولُ بِكُنْهَهَا
بِاللَّهِ إِلَّا صَفْوَةُ الْخَلَاقِ
أَنْتَ الْبَشِيرُ بِهَا.. وَ مِنْكَ يَشَارَتِي
وَ لَأَنْتَ أَصْدَقُ صَادِقِ الْمِصْدَاقِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا نُورَ الْهُدَى
يَا سِرَّ نُورِ اللَّهِ فِي الْأَفَاقِ
مَا زِلْتُ أَبْحَثُ أَيْنَ فِيَّ هُوِيَّتِي
وَأَنَا أَعِيشُ مُغْلَفًا بِنِيفَاقِ
وَالصَّحْبُ يَأْتُونِي بِكُلِّ بَشَارَةٍ
مِنْكُمْ .. فَأَمَلًا بِالرِّضَا أَوْسَاقِي
لَكِنَّ حَالِي كُلُّهُ مُتَلَوِّنٌ
بَيْنَ الدُّنُوبِ وَرَحْمَةِ الْخَلَاقِ
وَيُظَاهِرِي حَالٌ أَنْوَاءٌ يَحْمِلِيهِ
وَالسَّرُّ يَطْحَنُ نُورَهُ أَعْمَاقِي
وَ"الْخِضْرُ" يَصْرُخُ فِيَّ: كُنْ مُتَجَلِّدًا
" فَالْقُدْسُ " نُورٌ دُونَ مَا إِحْرَاقِ

فَأَصِيحُ: أَيْنَ "الْقُدْسُ" مِئِّي سَيِّدِي!!
فَيَقُولُ مُبْتَسِمًا: لَسَوْفَ تُثَلِّقِي
مَعَكُمْ أَنَا .. وَ الْكُلُّ فِيكَ مُوَحَّدٌ
فَضْلًا مِنَ الْمَوْلَى الْعَلِيِّ الْبَاقِي

يَا صَاحِبَ الْبُشْرَى .. سَيَكْشِفُ "جَدُّكُمْ"
يَوْمًا هُوِيَّتَكُمْ عَلَى الْآفَاقِ
إِنَّا عَرَفْنَاهَا .. وَقَدْ بُحْنَا لَكُمْ
رَمْزًا بِهَا .. فَسَأَلْتَ مَا مِصْدَاقِي
أَبْنَى .. قَدْ أَعْلَمْتُ بَعْضَ جُنُودِكُمْ
وَ الْأَمْرُ سَوْفَ يُدَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ

لَكِنْ رُوَيْدَكَ .. لَا تَكُنْ مُتَعَجِّلاً
وَاصْصُدْ .. وَقُلْ يَا قُوَّةَ الْخَلْقِ

" بِالْخَاتِمِ الْمَهْدِيِّ " يَظْهَرُ سِرُّنَا
وَ بَنُورٍ " أَحْمَدَ " تَعْرِفُوا إِشْرَاقِي
نُورِي وَ نُورُ " مُحَمَّدٍ " أَصْلُ الْهُدَى
وَ " الْخَاتِمِ الْمَهْدِيِّ " تَحْتَ رِوَاقِي
إِنْ شِئْتَ قُلْ ظِلًّا .. وَإِنْ لَمْ تُدْرِكُوا
قُولُوا مَطِيئُنَا وَ نُورُ بُرَاقِي
نُورُ الرَّسُولِ بِهِ .. وَ مَا مَاتَ الَّذِي
تَحْيَا بِهِ الْأَرْوَاحُ فِي إِغْدَاقِي

أَخْفَيْتُهُ عَنْ عَصْبَةِ "الشَّيْطَانِ" كَيْ
يَوْمًا يَرَى مَكْرِي عَلَى إِطْلَاقِي
أَنَا وَاحِدٌ أَحَدٌ تَعَالَى عِرْزَنَا
وَ الْكُلُّ يَفْنَى .. إِنَّمَا أَنَا بَاقِي

طُوبَى لِمَنْ صَارُوا جُنُودَ "مُحَمَّدٍ"
أَوْ صَاحِبُوا "المَهْدِيَّ" يَوْمَ تَلَاقِ
هُمْ أَهْلُنَا .. هُمْ حِزْبُنَا .. أَوْلَى بِنَا
حُبًّا وَ نَنْصُرُهُمْ بِدِرْعِ وَاقِي

يا سيدي ولأنت ترفع من تشا
عبداً لذاتٍ مُقسِّمِ الأرزاقِ
أنا واقِفٌ أبداً ببابِ رضاكمُ
أبكي ذُنوباً عَقَدتْ أوثاقي
ما كنتُ أحلمُ أو يَمُرُّ بخاطري
أنِّي مَحَلُّ رِعايَةِ الرِّزاقِ
حتَّى أتتني البُشرياتُ كأنَّها
نورٌ فيغرقُ بالهُدى أحداقي
فذهلتُ.. ثمَّ سجدتُ حمداً شاكِراً
والدمعُ يَمَلأُ مُقلتي وِماقي

يا ربُّ عَزَّ الْجَاهُ مِنْكَ مُقَدَّسًا
فِي حِزْبِكَ الْمَيِّمُونَ كَمْ مِنْ رَاقٍ
أَنَا فِي الْعَبِيدِ أَدَلُّ مَنْ صَوَّرْتَهُمْ
وَ أَشْرُّ ذَنْبِ الْخَلْقِ حَيْثُ أُلَاقِي
كَيْفَ اخْتِيَارِي.. قِيلَ: كُنْ مُتَأَدِّبًا
أَنَا أَصْطَفَى وَالْفَضْلُ مِنْ أَرْزَاقِي
أَنَا أَجْتَبِي وَ"المُصْطَفَى" يَخْتَارُكُمْ
فَنَزِيدُكُمْ بِالْوَصْلِ وَالْإِلْحَاقِ
فَالْفَضْلُ لِي وَ أَنَا الْغَنِيُّ بِعِزَّتِي
وَ تَقَدَّسَتْ ذَاتِي وَ عَزَّ خَلَاقِي

يا عَبْدَنَا مِنْ يَوْمِ قُلْتَنَا "بَلَى"
وَ اخْتَارَكَ "الهادى" بنورِ وفاقى
أقلامنا جفّت .. وَقُدِّرَ مُسَبِّحاً
ما كانَ أَوْ سَيَكُونُ فى الأرزاقِ
فاسجُدْ لنا شكراً.. وَ لُذْ "بمُحَمَّدٍ"
فَبِنُورِهِ تَعْلُو عَلَى الآفاقِ
وَ أَدِمْ عَلَيْهِ صَلَاتِكُمْ تَرْقى بِهَا
" فمُحَمَّدٌ " سِرِّى وَ نورِ رِواقى

يا سيِّدَ الرُّسُلِ الكِرَامِ أنا بِكُمْ
بل مِنْكُمْ كالكأسِ عِنْدَ السَّاقِى

رُوحِي وَ قَلْبِي وَ الْفُؤَادُ وَ مُهْجَتِي
مِنْكُمْ كَنَبَتِ الزَّرْعِ وَ الْأُورَاقِ
أَنَا مَا التَّفَتُ لِعَيْرِكُمْ .. بَلْ جَمَعُوا
كُلَّ اشْتِيَاقٍ فِي نَهْيِ مُشْتَاقِ
وَ حَشَوُا بِهِ قَلْبِي .. وَ قَالُوا مِنْ هُنَا
نَسْقِي الْقُلُوبَ بِمِنْحَةِ الْأَشْوَاقِ
إِنْ شِئْتَ كُنْ كَأَسَا وَ دَنَّا .. إِنَّمَا
أَنْتَ النَّدِيمُ .. وَ كَأْسُهُمْ وَ السَّاقِي

يَا سَيِّدِي .. مَاذَا أَقُولُ وَ أَنْتُمْ
رُوحِي وَ جِسْمِي بَلْ وَ كُلُّ الْبَاقِي

تَوَجَّتَنِي تَاجاً رَفِيعاً مِنْكُمْ
وَ الْوَصْفُ يُعْجِزُنِي مَعَ اسْتِغْرَاقِ
بِاللَّهِ " يَا جَدِّي " أَتَيْتُكَ رَاجِئاً
أَلَّا تَرُدَّ يَدِي بِلَا إِغْدَاقِ
كُنْ لِي .. وَ كُنْ كِفْلِي وَ كُنْ لِي حَاضِئاً
دِرْعِي وَ تِرْسِي حَامِئاً وَ نِطَاقِي
أَنَا دُونَكُمْ مَيِّتٌ بِقَبْرِ مُظْلِمٍ
هَلْ يَنْفَعُ الْمَوْتَى سِوَى الْإِشْفَاقِ
فَامُدُّ يَدَيْكَ إِلَيَّ دِرْعاً وَاقِئاً
يَا خَيْرَ دِرْعِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَاقِي
وَ إِذَا وَهَمْتُ فَكُنْ لِي وَهْمِي جَائِراً
وَ أَرْنِي الْيَقِينَ حَقِيقَةَ الْإِحْقَاقِ

أنا لا أُصدِّقُ غيرَكمُ مهِّمًا إدعَى
وَ"الخِضْرُ" عِنْدِي قَوْلُهُ مِصْدَاقِي
فَإِذَا زَلَّتْ بِسُوءِ فَهْمٍ حَطَّ بِي
فَكُنِ الطَّبِيبَ فَعِنْدَكُمْ تِرْيَاقِي
عَفْوًا رَجَوْتُ .. فَعَفُّوكُمْ أَوْلَى بِنَا
عَنِّي وَعَنْ صَحْبِي وَكُلِّ رِفَاقِي
مَا عُدْتُ أَكْتُبُ غَيْرَ مَا أَنَا وَائِثِقُ
مِنْ صِدْقِهِ وَيَكُونُ مِنْكَ مَذَاقِي

وَصَلَاةُ رَبِّي سَيِّدِي أَبَدًا عَلَيَّ
رُوحِ النَّبِيِّ .. وَهَالَةَ الْإِشْرَاقِ

وَآلٍ وَالنَّسْلِ الشَّرِيفِ وَكُلِّ مَنْ
فِي صُحْبَةِ الْأَنْوَارِ وَالْعُشَّاقِ "
أَعْلَى صَلَاةٍ لِلْكَمَالِ .. مُتَوَجِّحٌ
فِيهَا الْجَمَالُ مَعَ الْكَمَالِ الرَّاقِ
لَا تَعْرِفُ الْأَكْوَانُ قَدْرَ صَلَاتِكُمْ
لَكِنْ تَنَارُ بِنُورِهَا الْبَرَّاقِ
دَعَاهَا لِعَبْدِكَ .. لَا يُصَلِّي غَيْرُهُ
أَبْدًا عَلَيْهِ سِوَايَ الْأَشْوَاقِ
حَتَّى أَكُونَ بِحُبِّهِ مُتَفَرِّدًا
بَيْنَ الْعِبَادِ بِمِنْحَةِ الرَّزَّاقِ
حَيًّا .. وَمَيِّتًا .. ثُمَّ يَوْمَ قِيَامَتِي
تَحْتَ اللَّوَاءِ مُعَانِقًا وَمُلَاقِي

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا تَالِ تَلَاً :
بِاسْمِ الْمُهَيْمِنِ رَبَّنَا الرِّزَاقِ

*

من شعر عبد الله / سلام الدين القوصي
ذو القعدة ١٤٢٣ هـ - يناير ٢٠٠٣ م

